المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:07، العدد:01 (2023)، ص394-411

الأمير عبد القادر في منظور مؤرخي وكتاب المدرسة الكولونيالية الفرنسية

Emir Abdelkader in the perspective of historians and writers of the French colonial school

روابحي العياشي
جامعة عنابة (الجزائر)
rouabhi23000@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2023/02/25
تاريخ القبول:
2023/04/03

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الأمير عبد القادر
- ✓ المدرسة التاريخية الكولونيالية
- ✓ المؤرخون الفرنسيون
- ✓ الكتابات التاريخية

الملخص:

استرعت شخصية الأمير عبد القادر ومقاومته وسيرته اهتمام كثير من المؤرخين الفرنسيين، وراح بعضهم يتبنى مواقف معادية له ولمقاومته، بل حتى لبعض مواقفه في المنفى بعد انكسار مقاومته سنة 1847. ومثل هذا الفريق بعض رواد المدرسة التاريخية الكولونيالية. يحاول هذا المقال رصد جانب من أشهر كتابات هذه الطائفة من المؤرخين، وفي الوقت نفسه محاولة دحض مزاعمها وإبراز مقاصدها. وتضم هذه الطائفة فئتين رئيسيتين هما: الكتاب والمؤرخين العسكريين الفرنسيين الذين أوكلت لهم الإدارة الاستعمارية الفرنسية عدة مهام عسكرية وإدارية خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وكتبوا عدة كتابات مستقلة تخص الأمير عبد القادر ومقاومته، أو أنهم أشاروا إليه في معرض كتاباتهم التي تخص تاريخ الجزائر بصفة عامة خلال تلك الحقبة الزمنية. أما الفئة الثانية فتتألف من المؤرخين الجامعيين من أهل الاختصاص، وتضم بعض العلماء والأساتذة الجامعيين الذين أنجزوا رسائل جامعية وأعمالا تاريخية وأخضعوها لمنطق البحث التاريخي وقواعد المنهجية العلمية.

Article info

Received:
25/02/2023
Accepted:
03/04/2023

Key words:
- ✓ Emir Abdelkader
- ✓ the French historical school
- ✓ the French historians
- ✓ the historical writings

Abstract:

Personality of Emir Abdelkader, his resistance and his biography drew the attention of many French historians, Some of them began to adopt positions hostile to him and his resistance, even to some of his stances in exile after the collapse of his resistance in the year 1847, and some of the pioneers of the Historical colonial school represented this group. This article attempts to present some of the most famous writings of this sect of historians, while at the same time trying to refute their allegations and highlight their intentions. This sect includes two principal groups: the writers and the French military historians.These had many military and administrative tasks during the 29th century.They wrote independent writings about Emir Abdelkader and his resistance,or they hinted at him when treating the history of Algeria at that time.However, the second sect involves the university teachers of history who prepared university theses and works, following the guidelines of the historical research and the rules of the scientific methodology.

مقدمة

يعد الأمير عبد القادر من أبرز رواد المقاومة الوطنية الجزائرية المسلحة التي واجهت الاحتلال الفرنسي، وأحد أطواد استمرارية الدولة الجزائرية، حيث قاد مقاومة مسلحة ومنظمة دامت خمس عشرة سنة كاملة (1832-1847)، برهن فيها على أنه كان محاربا فذا، وقائدا مثاليا في تاريخ الجزائر، بل وفي تاريخ الشعوب المضطهدة، وخاصة الشعوب العربية والإسلامية. ونظرا لهذه الاعتبارات، فإن شخصيته ومقاومته فرضت نفسها على التاريخ، واسترعت اهتمام الكتاب والباحثين والمؤرخين في كل بلاد العالم بمختلف مذاهبهم وقومياتهم وأديانهم، وحتى الذين حاربوه أعجبوا به وبجلوه، غير أن هناك من شذ عن هذه القاعدة وراح يتبنى مواقف معادية له ولمقاومته، ويعرضها حسب ميله واتجاهه الذي يتنافى وواقع الأحداث. وإننا لنلمس ذلك خاصة في بعض كتابات مؤرخي وكتاب المدرسة الكولونيالية الفرنسية التي أظهرت عداءها الصريح له، وأن القارئ لهذه الكتابات سواء المتعلقة بمرحلة مقاومته، أو خلال مرحلة أسره وإقامته في بلاد الشام، يقف على صفحات طافحة بعنصرية مقيتة، وانتقاء يكاد يكون تاما لعنصر الموضوعية الذي يشكل حجر الزاوية للكتابة التاريخية الرصينة.

وعلى هذا الأساس نحاول في هذه الورقة تسليط الضوء ولو بالقدر اليسير على هذه الكتابات التي حاولت النيل من الأمير عبد القادر. ولا نود أن نثقل كاهل هذه الدراسة بالخوض في تفاصيل شخصيته، ولا مخططاته ومعاركه وتنظيماته الإدارية والعسكرية، ولا انتصاراته وانكساراته لأن ما كتب عنها يغني عن كل زيادة، ولا نعتقد إن فعلنا ذلك أن نضيف الشيء الجديد. **فما هي طبيعة هذه الكتابات الفرنسية؟ وما هي المواقف التي أسس عليها هؤلاء المؤرخون قناعاتهم ونظرتهم العدائية تجاهه؟ وما هي حججهم ومسوغاتهم في ذلك؟ وهل من الممكن دحضها؟** وأخيرا **ما هي أهداف ومقاصد هذه الكتابات؟**

الواقع أنه يمكن تقسيم هذه الكتابات إلى مجموعتين رئيستين هما: كتابات المؤرخين العسكريين، وكتابات المؤرخين الأخصائيين الجامعيين، وسنحاول تباعا أن نبسط الحديث عنهما بشيء من التفصيل لندرس أشهرها عن كل فئة، وفي الوقت نفسه نحاول دحض مزاعمهم وإبراز مقاصدهم وأهدافهم الخفية من وراء ذلك.

1.المؤرخون العسكريون

ظهرت كتابات هذه المجموعة خلال القرن 19 وتحديدا خلال الفترة (1830-1880)، وهي تضم كتابات القادة العسكريين والحكام المدنيين الذين باشروا دفة حكم الجزائر خلال تلك الفترة. (سعيدوني، 1988، صفحة 88) ويحلو للمؤرخ الفرنسي " **ستيفان غزال**" أن يطلق عليهم اسم " **المدرسة الجزائرية القديمة في تاريخ الجزائر**". وقد شارك هؤلاء المؤرخون في اللجنة العلمية التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية عام 1877، والتي قامت بإعداد دراسات هامة حول تاريخ الجزائر وآثارها وعلومها الطبيعية، وفنونها الجميلة ولهجاتها وطبائع سكانها وزواياها وحياتها القبلية والمدنية ونحو ذلك، بهدف اكتشاف الجزائر والتعرف على دواخلها وأحوال أهلها فيما مضى من الزمان. وقد أنشأ هؤلاء الباحثون العسكريون كذلك عدة مشاريع بحثية عديدة مثل مشروع "**لوحة عن وضع المنشآت الفرنسية في الجزائر**"، والذي يتألف من سبعة عشر مجلدا خلال الفترة (1843-1864)، وجمعية

قسنطينة للآثار، والجمعية التاريخية الجزائرية. وقد زودوا إدارة بلادهم بمعلومات مستفيضة عن القبائل الجزائرية وزعمائها، والآثار، والتاريخ المحلي، واللهجات والشخصيات السياسية المتنفذة. ولا نكاد نقرأ تاريخ الجزائر عموما ونقتفي أثر المقاومة الوطنية المسلحة خصوصا إلا بالعودة إلى كتابات هذه المدرسة، (أبو القاسم، 2005، ص 21-22) التي اشتهر منها العديد من المؤرخين مثل "**أرنو Arnaud**"، و "**ايسترهازي** Esterhazy"، و "**روبان Robin**"، و"**فلاندان Flandin**"، و"**فيرو Féraud**"، و"**دوني** Dennie"، و"**رين** Rinn"، و"**دوماس** Daumas"، و"**ترومليTrumelet**" وغيرهم. (سعيدوني، 1988، ص 38)

فبالرغم من أنهم لم يكونوا مهتمين بالدراسات التاريخية التي تخص تاريخ الجزائر وذلك بحكم وظيفتهم العسكرية، إلا أن الظروف الاستثنائية التي عاشوها في الجزائر والمتمثلة في رابطة الزمالة التي كانت تجمعهم، ووحدة الهدف والعمل جعلتهم يتعاضدون وينتجون أعمالا تاريخية. (أبو القاسم، 2005، ص 22)

إن الذي يهمنا من كتابات هؤلاء المؤرخين أن معظمهم جاهر بعدائه للأمير عبد القادر، وإننا نلمس هذه العداوة في معرض كتاباتهم عن تاريخ الجزائر خلال القرن 19 المبسوطة في كثير من الدوريات المتخصصة، كما نقف عليها أيضا في شكل كتابات مستقلة مخصصة حصريا للأمير عبد القادر أثناء مقاومته، بل حتى أثناء منفاه ببلاد الشام. ويطول بنا الحديث لو استعرضنا هنا كل ما كتبوه حول هذا الموضوع، لذا سنكتفي بتقديم بعض الأمثلة عما كتبه هؤلاء من مزاعم، ونقدمها على سبيل المثال، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

لقد زعم بعضهم أن الأمير عبد القادر كان رجلا متعصبا ومعاديا للفرنسيين في البداية، ثم تحول إلى صديق لهم في النهاية. وقد تبنى هذه الأطروحة (بول أزان) (Paul Azan) مؤرخ الجيش الفرنسي في الجزائر الذي كان يعرف في قاموس الفرنسيين حينئذ بالجيش الإفريقي. وقد ألف هذا المؤرخ كتابا حول الأمير عبد القادر، وأختار له عنوان:"**الأمير عبد القادر 1808-1883، من التعصب الإسلامي إلى المواطنة الفرنسية**". والواقع أن الخلاصة التي يمكن أن يخلص إليها دارس هذا الكتاب هي أن الأمير عبد القادر حمل السلاح ضد الفرنسيين وانفض من حولهم في البداية بسبب تزمته وتعصبه الديني والعرقي ورفضه المهمة الحضارية التي جاءت بها فرنسا إلى الجزائر، غير أنه سرعان ما تحول فيما بعد إلى صديق للفرنسيين وأصبح مواطنا فرنسيا بعد أن وضع السلاح، ووقع معاهدة الاستسلام عام 1847، وسلم نفسه للفرنسيين، وهكذا تغيرت أفكاره التي كانت متحجرة وترفض كل مخالف له في العقيدة، كما لطفت طباعه التي كانت سيئة (Azan, 1925).

والحقيقة أن العارف بتاريخ الأمير عبد القادر الحقيقي لا يحتاج إلى إقامة الدليل لدحض هذه الأفكار التضليلية. و يكفي القول أن الأمير عبد القادر لم يكن متعصبا دينيا أو عرقيا، ولم يكن معاديا للمسيحيين واليهود في الجزائر لأنه كان يتعامل معهم بقيم إنسانية راقية، وأما مواقفه المناهضة لهم أحيانا فقد كانت تبررها الضرورة السياسية وليس القناعة الدينية الإسلامية (Merad , 1967, pp. 378-380)، لأنه كان يؤمن بحق الوجود للديانات السماوية الأخرى، ولعل موقفه من الفتنة الطائفية الكبرى التي عصفت ببلاد الشام عام 1860 لأكبر

دليل على ذلك، ولا أحد من المؤرخين يمكنه أن ينكر أنه تمكن من إنقاذ نحو عشرة آلاف مسيحي، ووزعهم بين بيته وقلعة دمشق بسوريا (Daou & Tabbara , 2013, p. 312).

وقد شهد أعداؤه الفرنسيون الذين حاربوه على نبل خصاله، بل أن بعضهم انقلب ضد جيوش بلده حينما سقط أسيرا لديه ولمس المعاملة الإنسانية الراقية التي حظي بها في الأسر. ولنا في ذلك مثال المائة أسير فرنسي الذين حاربوا في معسكره ضد قوات بلدهم العسكرية إلى أن قضوا نحبهم تحت لواء جيشه (عميراوي، 2008، ص 121).

وللدارس أن يتساءل الآن **عن أهداف مزاعم وادعاءات هذا المؤرخ من وراء ذلك؟** ويبدو أن هدفه واضح، وهو أنه يروم المساس بالدور الوطني للأمير عبد القادر وتشويه سمعته، لأن إبرازه في صورة المدافع الوطني عن قضية حق مشروعة من شأنه أن يضعف مركز فرنسا في الجزائر، بل ويبطل عملها، وبالتالي فإن الحديث عن مهمتها الحضارية التمدينية في الجزائر تنقلب إلى وهم وتصبح مجرد حديث مهزوز وباطل ويفتقد للحجة الدامغة (أبو القاسم، 2005، ص 30).

ومما كان شائعا أيضا في بعض كتابات المؤرخين العسكريين الفرنسيين المعادين للأمير عبد القادر، أن هذا الأخير لم يكن يهتم كثيرا بالمنطقة الشرقية من الجزائر أثناء مقاومته، لذلك لم يتجشم عناء تتبع أخبارها، بسبب بعدها عن مركزه في الغرب الجزائري، وكذلك بسبب معارضة الحاج أحمد باي له الذي كان من أكبر خصومه، وأيضا وجود الفرنسيين في الوسط الذين كانوا يلجمونه عن مد نفوذه إلى هناك (بوعزيز، 1986، ص 77).

وإننا لا نريد أن نثقل كاهل هذه الدراسة بذلك الجدل السقيم المتعلق بالعلاقة غير المتناغمة بينه وبين الحاج أحمد باي قسنطينة، لذلك نكتفي بالقول أن هذا الصراع كان حقا قائما بينهما، وشكل نقطة سوداء في تاريخ المقاومة الوطنية المسلحة حينئذ، فالأمير عبد القادر كان يرى أن مبرر الوجود التركي في الجزائر انتفى بزوال الخطر المسيحي الذي كان يهدد سواحل الجزائر خلال القرن 16م، لذلك كان لا يطمئن لبقائهم (سعيدوني، 2000، ص99)، كما كان يعتقد أنه تسلم السلطة والإمارة عن طريق البيعة والشورى، وبالتالي وجب على الحاج أحمد باي أن يذعن له، وبالمقابل كان هذا الأخير يعتبر نفسه أيضا الوريث الشرعي للداي حسين الذي عينه وللسلطة العثمانية التي أفل نجمها عن الجزائر (بوعزيز، 2004، ص 398).

وتبعا لذلك اشتد الصراع بين الزعيمين ولاسيما بعد إبرام الأمير عبد القادر لمعاهدة التافنة مع الفرنسيين عام 1837، والتي اعتبرها الحاج أحمد باي عملا عدائيا موجها ضده، وهذا ما دفعه إلى الحط من شأن الأمير عبد القادر الذي وصفه بأوصاف غير حميدة، وقال عنه في إحدى رسائله: "...**أن هناك منافقا يعرف بعبد القادر بن محي الدين ويدعى الشرف ظهر في الغرب...**" (Temimi, 1978, p. 261). كما تحدث عنه في مذكراته وقال عنه بأنه شرع في تأليب سكان بايلك الشرق ضده وأنه: "... **يطلب منهم أن يتخلصوا من سلطاني...**" (الزبيري، 1981، ص 80)

ورغم كل هذه الاعتبارات، فإنه عمل بكل ما أوتي من قوة من أجل مد نفوذه إلى الشرق الجزائري حتى يعطي لمقاومته بعدا وطنيا، وذلك عكس ما يذهب إليه بعض المؤرخين العسكريين الفرنسيين، حيث أنشأ في منطقة الشرق الجزائري ثلاث مقاطعات هي برج حمزة (البويرة)، بسكرة ومجانة (سعيدوني، 1988، ص 266)، كما أنه عمل على ربط علاقات وطيدة مع زعماء العائلات الكبرى الذين حاربوا المستعمر الفرنسي هناك، وعلى رأسهم محمد بن عبد السلام المقراني زعيم عائلة المقراني الذي عينه خليفة له على رأس ولاية مجانة (روابحي، 2012، ص 83)، كما عين المرابط أحمد بن الطيب بن سالم على رأس ولاية برج حمزة، ونصب فرحات بن السعيد، ثم الحسن بن عزوز، ومحمد الصغير بن عبد الرحمان بن الحاج خلفاء له على ولاية الزيبان. (سعيدوني، 1988، ص 226).

وكان الأمير عبد القادر حريصا على التواصل مع هؤلاء الخلفاء والمتعاونين معهم بصفة عامة. ومن الذين تعاضدوا مع خلفائه في الشرق الجزائري علي بن سالم الورقلي الذي اتصل به الأمير عبد القادر عن طريق رسالة كتبها له عام 1847 أشار فيها إلى أنه يتتبع أخباره عن طريق خليفته محمد الصغير بن عبد الرحمان، وقال له: "... **لا بد منك أن تبذل جهدك في استقصاء أخبار الشرق من طرابلس إليكم وتعرفنا بها على ما هي وبين لنا صحيحها من غيره مفصلة بحيث لا نحتاج إلى سؤال غيرك ولا تقصر بارك الله فيك وأحسن عاقبتك آمين...**" (أ.و.ت، س ت، ح 78، م 929، الوثيقة 40، الملحق1).

ومن الذين تعاونوا مع خلفاء الأمير عبدالقادر في المنطقة الشرقية كذلك محمد الحسناوي بن بلقاسم شيخ الحنانشة الذي راسله وحثه على الثبات في مقاومته للمستعمر الفرنسي، وعدد له كثيرا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث المسلم على الجهاد، وأعلمه بأنه يتتبع أخباره كذلك، بل و متشوقا للالتقاء به، حيث اختتم إحدى الرسائل التي كتبها له في تلك الأثناء بالقول: "... **و أعلم أننا لا زلنا عن أحوالكم سائلين وللقائكم شائقين ولكم بالخير داعين ولأخباركم مراعين فنسأل الله أن يجمعنا بكم في أحب الأوقات إليه...**" (ا.و.ت، س ت ، ح 78، م 929، الوثيقة 41، الملحق2).

إن هذه الأمثلة التي سقناها تؤكد بما لا يدع مجالا للشك على أن الأمير عبد القادر كان كثير الاهتمام بالجهة الشرقية من البلاد، وذلك عكس ما يدعيه بعض المؤرخين العسكريين الفرنسيين، وقد كان حريصا على مد نفوذه بها إدراكا منه لأهمية شمولية مقاومته لكل أرجاء الجزائر. والسؤال الذي يثار في هذا المضمار: **لماذا يتبنى هؤلاء المؤرخون هذه المزاعم الباطلة ويدافعون عنها في كتاباتهم ويروجون لها؟ وما هي أهدافهم ومقاصدهم من وراء ذلك؟**

يبدو أن غايتهم من وراء ذلك هي تقزيم مقاومة هذا المقاوم وجعلها لا تتعدى حدود القبيلة أو المنطقة أو الإقليم في أحسن الأحوال، لأنهم يدركون جيدا أن مقاومته كانت مرتبطة بمبدأين أساسيين هما: **وحدة التراب الوطني، والسيادة الوطنية**، وهما المبدئان اللذان انتفيا لدى معظم رجال المقاومة الوطنية المسلحة خلال القرن 19م (العلوي، 1985، ص 38)، كما أنهم يهدفون أيضا من وراء ذلك إلى تقديم صورة قاتمة على العلاقة

القائمة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وتصويرها على أنها علاقة تتسم بالجفاء والصراع على السلطة، وأن الصراعات وسائر السلوكيات غير الحميدة هي ميزات رجال المقاومة الوطنية الجزائرية، بينما البطولات هي ميزات جيوشهم، وكل هذا من أجل إفراغ هذه المقاومة من روحها الوطنية والحط من قيمة من يتزعمها.

ومن القضايا الكبرى التي أسالت كثيرا من حبر أقلام مدرسة المؤرخين العسكريين الفرنسيين المعادية للأمير عبد القادر، قضية معارضته لحركة نجله محي الدين. وقبل الخوض في تفاصيلها يجدر بنا ابتداء تقديم لمحة موجزة عن هذه الحركة عساها أن تساعدنا على فهم الأحداث التي نسوقها والربط بينها.

ففي نهاية عام 1870 ومطلع عام 1871 فكر محي الدين الذي كان مقيما مع والده الأمير عبد القادر بسوريا في إعلان المقاومة في وجه الفرنسيين الذين غلبوا وولوا الأدبار مذمومين أمام الجيوش البروسية في حرب 1870م (التميمي، 1985، ص 26) وأخفى مشروعه عن والده، والتمس منه السماح له بالذهاب إلى مصر لأخذ قسط من الراحة والاستجمام، فوافق على ذلك دون إبطاء (بوعزيز، 2004، ص 375)، إلا أنه غير وجهته واتجه إلى البلاد التونسية في شهر أكتوبر من عام 1870، فاستقبل من قبل الرسميين ووجهاء القوم استقبالا يليق بشخصه، خاصة وأن السلطات التونسية لم تكن تعلم بالهدف من زيارته. وحتى يصرف عنه الأنظار فقد اتجه إلى دراسة المخطوطات العربية الإسلامية وعزف عن الاتصال بالناس. (I.S.H.C.T,A.O.M,S.Tunisie 25H C25H18, D4,BA26, F 155).

ورغم ذلك تفطنت له المخابرات التونسية، لذلك قرر المغادرة والتوجه إلى بلاد الشام، وعندما وصل مالطا غير اتجاهه إلى طرابلس الغرب، ثم أخذ طريقه إلى مدن توزر ونفطة ونفزاوة بتونس متنكرا في زي مغربي صحبة عدد من الرفقاء (ضيف الله، 1981، ص 39-40). و تبعا لذلك أصدرت الجهات الأمنية التونسية أمرا بالقبض عليه، وهذا بعد أن تلقت برقية إعلامية من قبل الفرنسيين تنبههم إلى ذلك (I.S.H.C.T,A.O.M,S.Tunisie 25H, C 25H18,BA26, D4, F 18). وفي تلك الأثناء كان الفرنسيون في الجزائر منزعجين منه كثيرا واختلطت عليهم الأمور لدرجة أنهم لم يتمكنوا حتى من تحديد هويته وسنه بدقة، كما أنهم لم يتعرفوا على مكان وجوده إن كان بمصر أو الجزائر (I.S.H.C.T,A.M.A.E, S.Affaires politiques, C4, B 520, F 426).

وقد تمكن محي الدين من تلافي عيون المخابرات التونسية، والتسلل إلى الحدود الجزائرية، فوصل إلى منطقة تبسة والتف حوله حشد كبير من الثوار والمجاهدين الجزائريين وحاول أن ينسق العمل الثوري إلى جانب ثوار أولاد خليفة وصبايحية زمالات الحدود الذين ثاروا ضد المستعمر في تلك الأثناء، والتحم مع الفرنسيين في معركة دامية خلال شهر مارس من عام 1871 بمنطقة تبسة أين انكسر فيها (أ.و.ت، س، ت، ح 212، م 240، الوثيقة 17).

ورغم ذلك واصل حركته الثورية، وحتى يؤثر على الناس ويحشد الأنصار، فقد استعمل ختم والده في بعض الرسائل التي كان يكتبها إلى بعض زعماء الجزائر ليحثهم على الجهاد ضد الفرنسيين، وقد بلغ عددها نحو 200 رسالة، وكان الباشاغا محمد المقراني صاحب ثورة 1871 من الذين راسلهم (بوعزيز، 2004، ص 359).

وعلى إثر هذه الأحداث حرر الأمير عبد القادر الذي كان مقيما في دمشق عدة رسائل بعث بها إلى السلطات الفرنسية قبح فيها نشاط ابنه الذي وصفه بالعاصي والمجنون، وأكد فيها أنه سيتبرأ منه إذا بقي متمسكا بسلوكه الأرعن الداعي إلى مقاومة الفرنسيين، كما اتصل بابن عمه الطيب المختار قاضي معسكر وطلب منه أن يثنيه عن ذلك، بل ويطرده، وكان هذا الموقف سببا من الأسباب المركزية التي أدت إلى ضمور حركة محي الدين واختفائها بسرعة. (Sahli, 1986, pp. 156-157)

وقد عمل الفرنسيون على الترويج لموقف الأمير عبدالقادر على نطاق واسع، و تداولوا حوله الرسائل والخطابات مثل الرسالة التي كتبها في تلك الأثناء "**أدولف كريميو**" وزير العدل حافظ الأختام إلى وكيل وزارة الخارجية الفرنسية، والتي طلب فيها منه أن يحيطه علما بدقة بالاسم الكامل لابن الأمير عبدالقادر، لأن الفرنسيين اختلطت عليهم الأمور كما قدمنا وأصبحوا لا يميزون بينه وبين أشقائه الآخرين، كما طلب منه أيضا أن يتصل بالوكيل الفرنسي المقيم بالعاصمة السورية دمشق ليتسلم منه الرسالة التي طلبها الفرنسيون من الأمير والمتعلقة بنشاط ابنه ليرسلها إلى مدينة بوردو الفرنسية (الملحق 3 I.S.H.C.T, A.M.A.E, S ;Affaires politiques, C4 B 520 F 425).

إن الشيء الذي يهمنا كثيرا في هذا السياق هو موقف الأمير عبد القادر الذي كان قد أثار كثيرا من اللغط والنقاش، وضجة كبيرة تجاوز مداها نشاط محي الدين. وقد برر دعاة المدرسة الفرنسية هذا الموقف بزعم أن المقرانيين كانوا في صدر الاحتلال موالون للفرنسيين، وعارضوا مقاومته بشدة فهم الذين عضدوا الماريشال "**فالي**" "**Valée**" و "**الدوق دورليان**" "Duc d'Orléans" على عبور مضيق أبواب الحديد عام 1839، ومعلوم أن هذه الرحلة كانت قد تسببت في نقض معاهدة التافنة وتجدد الحرب بين الأمير عبد القادر والفرنسيين. وقد تبنى هذه الأطروحة العديد من المؤرخين الفرنسيين وعلى وجه الخصوص "**لويس رين**" "**L.Rinn**" مؤرخ ثورة المقراني عام 1871، ودافع عنها بقوة، ولم يكتف بذلك فحسب، بل راح يغوص في نفسية الباشاغا محمد المقراني الذي قال عنه بأنه رفض الدعوة التي وجهها له محي الدين لتنسيق العمل الثوري معه بحكم أنه كان معتدا بنفسه لأن مكانته وهيبته وشوكته الأدبية كباشاغا وإقطاعي لا تسمح له أن يكون تابعا لما هو أدنى منه شأنا واعتبارا، ناهيك عن كونه ابن خصمه العنيد (Rinn, 1891, pp. 106-107).

فوفقا لهذه الاستنتاجات والمقاربات برر (رين) وغيره من المؤرخين العسكريين الفرنسيين موقف الأمير عبد القدر المعارض لحركة ابنه. وهو تبرير سقيم لا يسوغه عقل لأن سياق الأحداث الذي تدعمه الوثائق الأرشيفية يناقض هذا الرأي تماما. ذلك أن المقرانيين كانوا في بداية الاحتلال منقسمين إلى فرعين هما: فرع أولاد الحاج، وفرع أولاد عبد السلام، وقد خدم الفرع الأول المستعمر الفرنسي، ووظف زعماءه في ضرب المقاومة الوطنية

عموما ومقاومة الأمير عبد القادر، وكان على رأسه حينئذ الخليفة أحمد المقراني الذي منحه الفرنسيون منصب خليفة مجانة، أما الفرع الثاني فقد تخندق في صف الأمير عبد القادر، ومثله محمد بن عبد السلام المقراني (Mercier, 1900, pp. 15-16).

ويذكر الماريشال "**فالي**" في إحدى مراسلاته أن هذا الأخير كان من أوثق المتعاونين مع الأمير عبد القادر ومن أقوى خلفائه في الشرق الجزائري حيث تمكن من خنق كل حركة تمرد كانت تستهدف ضرب سلطة الأمير ونفوذه بالمنطقة إذ تمكن من إخضاع القبائل التي ناهضت سلطته، وتبعا لذلك ازدادت قوة الأمير وقويت شوكته بالمنطقة (Yver, 1949, p. 210).

وبصرف النظر عن هذه المواقف التي يبررها التنافس الشخصي والعائلي حول مناطق النفوذ والسلطة، والتي تعود إلى العهد العثماني، فإن الأمير عبد القادر لم يكن غاضبا على المقرانيين ومعاديا لهم كما يقول هؤلاء المؤرخون، بل بالعكس من ذلك تماما، حيث كان متعاطفا معهم خاصة بعد انكسار ثورتهم وهجرة أعداد هائلة منهم إلى البلاد التونسية. ونحن نعلم من بعض الوثائق المحفوظة في الأرشيف الوطني التونسي أن الأمير عبد القادر قام بمراسلة رجال الدولة التونسية في تلك الأثناء واستوصاهم بهم خيرا مثل الرسالة التي كتبها إلى الوزير خير الدين، والتي طلب فيها منه أن يشملهم: "... **بلحظة تخلصهم من غوائل الدهر و تنقذهم من شرك الكدر والقهر**..." (أ.و.ت، س،ت ، ح 78، م 229، وثيقة 65 الملحق 4)، كما وجه خطابا آخرا إلى الوزير خزندار ملتمسا منه: " ... **الاعتناء بالفئة المقرانية وأولاد يللس... أو توجيههم جميعا إلى الديار الدمشقية**..." (ا.و.ت، س، ت، ح 78، م 229، وثيقة 64).

إن هذه الرسائل تبين لنا بوضوح أن الأمير عبد القادر كان يعطف على المقرانيين، وهذا يعني بداهة عدم وجاهة أفكار وآراء المؤرخين الفرنسيين تجاه موقف الأمير من ثورة 1871 التي قادها المقرانيون. أما عن معارضته لابنه خلال ثورتهم فيرجعها الأستاذ يحيى بوعزيز إلى الضغوط الفرنسية التي كانت تمارس عليه وهو في منفاه، وعاطفة الأبوة التي دفعته إلى الخوف على ابنه من خوض هذه المغامرة غير مضمونة النتائج، وتخوفه من أن يلقى المصير الذي لاقاه هو، وفي كل الحالات فإن موقفه هذا لم يكن بسبب كرهه لهم، أو بسبب مواقف بعضهم ضده خلال فترة مقاومته (بوعزيز، مجلة الثقافة، 1977، ص 14-16).

ويمكن أن نضيف إلى ذلك أيضا سببا آخرا يتمثل في قناعته الدينية و الأخلاقية التي تلزمه بالوفاء بالعهد الذي قطعه مع الفرنسيين إثر وضعه للسلاح عام 1847، خاصة وأنه كان كثير الكلام عن مسألة الوفاء بالعهد، فقد حدث ذات يوم وزير الحربية الفرنسي عام 1839 بالقول: "... **إن ديني يحضرني من نقض عهودي**..." (Churchill, 1991, p. 195)، وكان أيضا يتحدث عن هذا الموضوع في مذكراته ويقول: " ... **وأما أصحاب الدين الطالبون للآخرة القاصدون رضى الله فلا يخالفون شيئا عاهدوا عليه أو وعدوا به أو ائتمنوا عليه**..." (الأمير، 1989، ص 228).

ومهما قيل عن هذا الموقف الذي يبدو غريبا بعض الشيء ويتطلب البحث فيه بشكل أعمق، فإن ما كتبه المؤرخ الفرنسي (رين) وغيره من الكتاب الفرنسيين لا يمكن أن يصنف إلا في خانة المواقف والآراء المتحيزة والمغرضة التي تهدف إلى مسخ تاريخ الجزائر والنيل من عظمائها، وإفراغ المقاومة الجزائرية خلال القرن 19 من محتواها وأهدافها الوطنية المتمثلة في طرد المستعمر الفرنسي الذي اغتصب الجزائر ظلما وعدوانا. وإذا كان موقف رين مؤرخ ثورة 1871 وغيره من المؤرخين العسكريين من الأمير عبد القادر على النحو الذي سقناه، **فكيف يكون موقف المؤرخين الفرنسيين الأخصائيين من ذلك؟**

2.المؤرخون الأخصائيون (الجامعيون)

ارتبطت كتابات هذه الفئة بإنشاء جامعة الجزائر التي شرع التأسيس لها اعتبارا من عام 1880 تاريخ صدور قانون إنشاء المدارس العليا في الجزائر، والتي تحولت لاحقا إلى جامعة الجزائر عام 1909. وقد عكف أساتذة هذه الجامعة على تكثيف جهودهم مع جهود الجمعيات التاريخية الأثرية، والدوريات العلمية وأساتذة التاريخ في الثانويات مما أدى إلى ظهور اهتمام خاص بتاريخ الجزائر، فظهرت عدة أقلام تاريخية كتبت العديد من الدراسات الهامة عن تاريخ الجزائر (أبو القاسم، 2005، ص 23).

وتتشكل كتابات هذه الفئة من مجموعتين رئيسيتين: المجموعة الأولى وهي التي تغطي الفترة الممتدة ما بين (1880 و1950)، وكانت تضم عدة علماء وأساتذة جامعيين ذوي اختصاص تاريخي، اجتهدوا في جمع المادة التاريخية التي أنتجها أسلافهم وحاولوا إخضاعها لمنطق البحث العلمي، أما المجموعة الثانية فهي تغطي الفترة الممتدة ما بين (1950 و1980)، وتضم عدة جامعيين تخرجوا من الجامعات والمعاهد الفرنسية الموجودة بالجزائر وفرنسا وذلك بعد إنجازهم لرسائل وأطروحات جامعية.

ومن الأساتذة الجامعيين الذين برزوا خلال هذا العهد نذكر على سبيل المثال: "**مرسيي** Mercier"، "**ماسون** Masson"، "**اسكير** Esquer"، "**جوليان** Julien"، "**ايميريت** Emirit"، "**ايفير** Yver"، "**فالانسي** Valenci"، "**ياكونو** Yacono"، وغيرهم. ورغم أنهم حاولوا أن يتقيدوا بمناهج وطرائق البحث العلمي وشروطه الموضوعية، إلا أن كتاباتهم كانت في الغالب الأعم تترجم الفكر الكولونيالي، لأنهم بقوا أسرى لأيديولوجيتهم الكولونيالية التي تبرر الاستعمار وتؤرخ له وتسعى لإنجاحه (سعيدوني، 1988، ص 38-39). ومن هذا المنطلق فإننا لا نستغرب إذا لاحظنا أن معظم كتاباتهم كانت معادية للأمير عبد القادر. ويطول بنا الحديث هنا لو استعرضنا كل الأعمال التي قاموا بها في هذا الصدد، ويكفي أن نسوق بعض الأمثلة على ذلك، ونقصر الكلام عن مؤرخين فرنسيين متخصصين كتبوا الكثير عن تاريخ الجزائر عموما والأمير عبد القادر خصوصا وهما جورج إيفير، وشارل أندري جوليان.

يذكر "**جورج إيفير**" أن الأمير عبد القادر لم يكن إطلاقا بطل جنسية عربية في الجزائر، لأن هذه الجنسية لم تكن أصلا موجودة في هذه البلاد، كما أنه لم يكن رجلا سياسيا يحمل مشروعا سياسيا تجديديا حداثيا يروم من خلاله إدخال مبادئ الحضارة على بلده الجزائر وأبناء وطنه "**شبه المتوحشين**"، أو " **نصف البرابرة**"، وإنما

كان مرابطا وذا طموح كبير، وكان يريد أن يستخلف الأتراك الذين كانوا يحكمون سيطرتهم على بلده. وثمة عوامل موضوعية ساعدته على تحقيق مشروعه أهمها غفلة الفرنسيين وعدم اكتراثهم بما كان يخطط له في البداية، ونسبه الشريف، وكذلك شخصيته ونفوذه الأدبي، وحسب هذا المؤرخ فإن الأمير عبد القادر لم يقدم شيئا لأبناء وطنه، ولم يأت بالشيء الجديد، ولم يتجشم عناء تطوير إدارة بلاده بل كان مقلدا للأتراك. ومن سيئاته أيضا أنه كان يسعى إلى تجميع السلطة، ويميل في سبيل ذلك إلى القوة والعنف. وكان أيضا جشعا ويحب اكتناز المال ليملأ به خزائنه. وهو لا يختلف عن الأتراك الذين حكموا قبله هذه البلاد، والذين كانوا يحبون المال حبا جما وهم مولعون به لتحقيق سعادتهم على حساب تعاسة السكان، لذلك فإن الفرنسيين عندما قلدوا نظام حكمه وطبقوه على الأهالي، فإنهم كانوا قد أخذوا كل ذلك في الحسبان، فعملوا على "**أنسنة**" هذا النظام وتنقيته من الشوائب وتطويره بشكل ينسجم مع روح الحضارة الفرنسية. وأخيرا يختتم جورج إيفير كلامه عن الأمير عبد القادر بحكم قاس مؤداه أنه كان محافظا وزاهدا ورافضا للحضارة الأوروبية التي لم يأخذ منها إلا ما يرضي طموحه ويخدم مشروعه من وسائل مادية تساعده بشكل أيسر في القضاء على خصومه المسلمين والمسيحيين على حد سواء (أبو القاسم، 2005، ص 30).

أما **المؤرخ الفرنسي "شارل أندري جوليان"** الذي يرى فيه البعض أنه أنموذج الاعتدال والنزاهة أثناء معالجته لقضايا التاريخ الجزائري، إلا أنه سار على النهج نفسه تقريبا الذي انتهجه سلفه. ولم يسلم من الانحراف في تيار المؤرخين الفرنسيين الذين حاولوا أن ينالوا من رسالة الإسلام في الجزائر، فراح يفاضل بين الفتح الإسلامي للجزائر، والغزو الاستعماري لها، وليس هناك ما يسوغ هذه المفاضلة، كما دأب على التعريض برجال المقاومة الوطنية (بوعزيز، 1986، ص7)، ومنهم الأمير عبد القادر.

وإذا كان قد شكك صراحة في وطنية بعض الشخصيات الوطنية مثل حمدان خوجة وبوضربة، فإنه تحفظ بعض الشيء عن موقفه من الأمير عبد القادر. ويتضح ذلك من خلال أنه نسب إليه بعض المواقف يفهم منها ما ينتهي إلى النتيجة نفسها. فقد زعم أن الأمير عبد القادر كان قد وعد الفرنسيين بأنه لم يشهر السلاح ضدهم، وأنه لم يكن يفكر أبدا في وحدة المغرب العربي لأن أمله في تحقيقها قد خاب منذ البداية. ومما استفاض عنه أيضا أنه ذكر خبرا غريبا يتعلق بعلاقة الأمير عبد القادر بالثوار المقرانيين الذين انفضوا من حول المستعمر عام 1871 مؤداه أنه طلب منهم إلقاء السلاح وعدم محاربة الفرنسيين، **إلا أنه لم يذكر المصدر التاريخي الذي استقى منه هذه المعلومة!** يضاف إلى هذا أن جوليان تحاشى الحديث عن دولة الأمير عبد القادر وحكومته ومؤسساتها، ولم يكلف نفسه عناء تنوير القارئ بدوره السياسي والديبلوماسي، حيث قصر حديثه عن دوره العسكري ليس إلا، وذلك في معرض كلامه عن نضاله كما أنه لم يلتفت إلى الأمير عبد القادر بعد عام 1847، ولم يتحدث عن حياته داخل السجون الفرنسية، ولا عن مساهمته في الحياة العربية الإسلامية في الشرق العربي، وكأنه يريد أن يصور للقارئ أن علاقة الأمير بالجزائر انتهت بوضعه السلاح عام 1847 (أبو القاسم، 2005، ص 73-74).

بهذا يتراءى لنا أن "**جورج إيفير**" و"**شارل أندري جوليان**" وغيرهم من المؤرخين الأخصائيين الفرنسيين الذين يتقاطعون معهم في نظرتهم إلى الأمير عبد القادر، قد أعطوا الدليل بأفكارهم هذه على أنهم متحيزون ومتطرفون في الأفكار الاستعمارية، وإلا بماذا نفسر أن الأول سمح لنفسه أن يوجه تلك التهم الواهية للأمير عبد ا لقادر ودولته، وهي تهم تنطوي على جانب كبير من القصور والتضليل. **فهل يعقل أن الأمير عبد القادر كان جشعا ومحتكرا للسلطة وممارسا للعنف من أجل احتكارها وحمايتها شأنه في ذلك شأن الحكام العثمانيين؟**

إن الدارس لسيرة الأمير ونظام دولته يلاحظ بجلاء أنه أرسى قواعد حكم تقوم على أسس ديمقراطية، تأخذ بها الدول الحديثة أساسها مبدأ الفصل بين السلطات: التشريعية، التنفيذية والقضائية والتي تستمد مرجعيتها من الفكر الدستوري الحديث، وذلك عكس النظام السياسي الذي طبقه الأتراك والذي كان يقوم على العنصر القبلي والولاءات المخزنية، وتجميع السلطة في يد الحاكم على مستوى مركزي (دوخة، 2014، ص 305).

كما أن القول بأن الأمير عبد القادر لم يكن حداثيا أمر يجوز فيه النظر والتحقيق، ذلك أن هناك العديد من الباحثين من يذهب إلى الاعتقاد بأن هذا القائد هو الذي دشن عهد الحداثة في الجزائر، ولهم في ذلك العديد من الحجج منها أن شيوخه الذين تتلمذ عليهم كانوا أكثر انفتاحا على حضارة البحر الأبيض المتوسط ومنهم الشيخ محمد بن الطاهر. وأثناء فترة هدنته مع الفرنسيين قام بتنظيم جيشه بإشراف خبراء أوروبيين و سماه الجيش المحمدي، و أنه عندما زار ضريح نابليون الأول، قال مقولة شهيرة وهي: "**وإن اختفى شخصه فإن ذكره سيظل ماثلا جيلا بعد جيل**"، كما زار الأوبرا مع نابليون الثالث، وشاهد التمثيل والغناء و زار عدة معالم حضارية لها مكانتها في قلوب الفرنسيين ككنيسة المادلين، وكنيسة نوتردام، وتأمل في الأشكال الدينية والفنية الموجودة بها، وكانت له صلات ودية وعلمية مع عدد كبير من رجال العلم والدين والسياسة الأوروبيين، وقد حضر أيضا حفل افتتاح قناة السويس بمصر عام 1869 بدعوة من مهندسها "**فرديناند دي ليسبس**" "F.de Lesseps"، وهو الحفل الذي حضرته الإمبراطورة "**يوجيني**" زوجة "**نابليون الثالث**" والتي قيل أنها كانت معجبة بأفكاره، كما نزل ضيفا كذلك على الخديوي إسماعيل بمصر الذي حرص على أن تكون مصر أنموذج الحداثة في الشرق. وبعد موقفه الإنساني من فتنة الشام عام 1860 تهاطلت عليه رسائل الشكر من عظماء وملوك أوروبا والجمعيات الخيرية الإنسانية الأوروبية والأمريكية الذين أثقلوا صدره بالأوسمة والنياشين والدروع (سعد الله، 2008، ص19). فكل هذه الأمثلة وغيرها تدل على أن الأمير عبد القادر كان حداثيا، بل كان يجمع بين الحداثة والأصالة.

أما ما ذهب إليه جوليان ففيه أيضا غلو وانحراف عن جادة الصواب لأن علاقة الأمير بالجزائر لم تنته، ولم يأفل نجمه إثر تسليمه حصانه إلى "**الدوق دومال**" في ذات يوم من عام 1847، لأننا نعلم أنه كان مفكرا وسياسيا ومؤلفا وصاحب مواقف إنسانية، وكان محل إعجاب الساسة ومفكري العالم إلى أن قضى نحبه عام 1883، ولا نكون مبالغين إن قلنا إن تأثيرات فكره وصل صداها إلى الحركة الوطنية الجزائرية خلال القرن العشرين التي استفادت من مقاومته ونشاطه الفكري والسياسي (أبو القاسم، 2005، ص 74). ورغم كل هذه

الملاحظات فإننا لا نروم الانتقاص من قيمة ما كتبه هذا المؤرخ عن تاريخ الجزائر المعاصر، لأنه يعد بحق من المؤرخين الفرنسيين الذي حاولوا أن ينصفوا الجزائريين في كفاحهم ضد المستعمر الفرنسي.

هذا باختصار أمثلة عن بعض المواقف التي نجدها في ثنايا كتابات المؤرخين وكتاب المدرسة الكولونيالية الفرنسية حول الأمير عبد القادر، وقد حاولنا عرضها ونقدها.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة، استطعنا أن نخلص إلى عدة نتائج نوجزها فيما يلي:

لقد حرص المؤرخون الفرنسيون المعادون للأمير عبد القادر من خلال هذه الادعاءات والمزاعم على الحط من قيمة هذا القائد، وهذا من أجل إبعاد العنصر الوطني عن مقاومته حتى يفرغوها من محتواها الوطني وأهدافها الوطنية. وهذه هي فلسفتهم في كتابة تاريخ الجزائر لتبرير وجودهم، والتغطية على جرائمهم التي ارتكبوها في الجزائر، وتجريد الجزائريين من أبطالهم.

إن المستهدف من وراء هذه الكتابات ليس الأمير عبد القادر فقط لتشويه جهاده وسيرته، وإنما أيضا محاولة تشويه تاريخ الجزائر الحافل بالمواقف ذات القيم الوطنية والدينية والمواقف الإنسانية النبيلة.

كانت كتابات المؤرخين العسكريين الفرنسيين وكذا المؤرخين الفرنسيين الأخصائيين حول الأمير عبد القادر موالية للسلطة الاستعمارية المتمثلة في الإدارة الفرنسية ووزارة الحرب التي كانت تتولى شأن الجزائر. وهذه الموالاة والتبعية لها كانت قد أعمتهم عن قول الحقيقة، وجعلت أعمالهم التاريخية تفتقد لروح البحث العلمي الرصين والمجرد.

كانت كتابات هذه الفئة من المؤرخين لا تؤرخ في الواقع للأمير عبد القادر وللجزائريين، ولكنها كانت تؤرخ للاحتلال الفرنسي في الجزائر، وتحاول أن تبرز محاسنه ومناقبه، أو ما يعرف في قاموسهم باسم المهمة التمدينية الفرنسية في الجزائر.

كانت معظم الادعاءات والمزاعم التي ساقها المؤرخون الفرنسيون حول الأمير عبد القادر غير مؤسسة، ولم يقدموا الدليل المادي أو المستند الوثائقي لإثبات صحة ادعائهم ومزاعمهم، وفي أحسن الأحوال وجدناهم قد قدموا حججا واهية سقيمة لا يقبلها العقل السليم.

يتضح لنا مما سبق أن هذه الكتابات لم تتطرق إلى الأمير عبد القادر فحسب، وإنما تناولت تقريبا معظم فروع المعرفة المتعلقة بالجزائر، وقد ضحى أصحابها في سبيل مصلحة وطنهم فرنسا الكولونيالية بقيم البحث وأخلاق العلم، التي تقوم على النزاهة والحياد والالتزام، فزاغوا وانحرفوا فضلوا وأضلوا، وعليه وجب على كل الباحثين أن يتصدوا ويتجندوا لإزالة كل الأباطيل والمزاعم التي ألصقت بالأمير عبد القادر وبتاريخ الجزائر عموما، ولن يتحقق ذلك إلا بإنشاء شبكة من الباحثين تعمل على نقد وتقييم الدراسات التي أنجزها هؤلاء المؤرخون حول الأمير عبد القادر لتبين الصحيح منها من الباطل وذلك باستخدام شروط ووسائل البحث العلمي والنقد التاريخي، مع ضرورة الاستناد إلى الوثائق التاريخية المحفوظة في دور الأرشيف داخل الجزائر وخارجها لأن

الاجتهاد خارج نطاق هذه الوثائق يبقى مجرد ضرب من الخيال وتأويل نظري وأيديولوجي للمواقف والأحداث التاريخية.

ملاحق:

الملحق رقم1: رسالة الأمير عبد القادر إلى علي بن سالم الورقلي في 6 ربيع الثاني 1263 (23 مارس 1847) يحثه فيها على بذل الجهد في استقصاء أخبار الشرق (1)

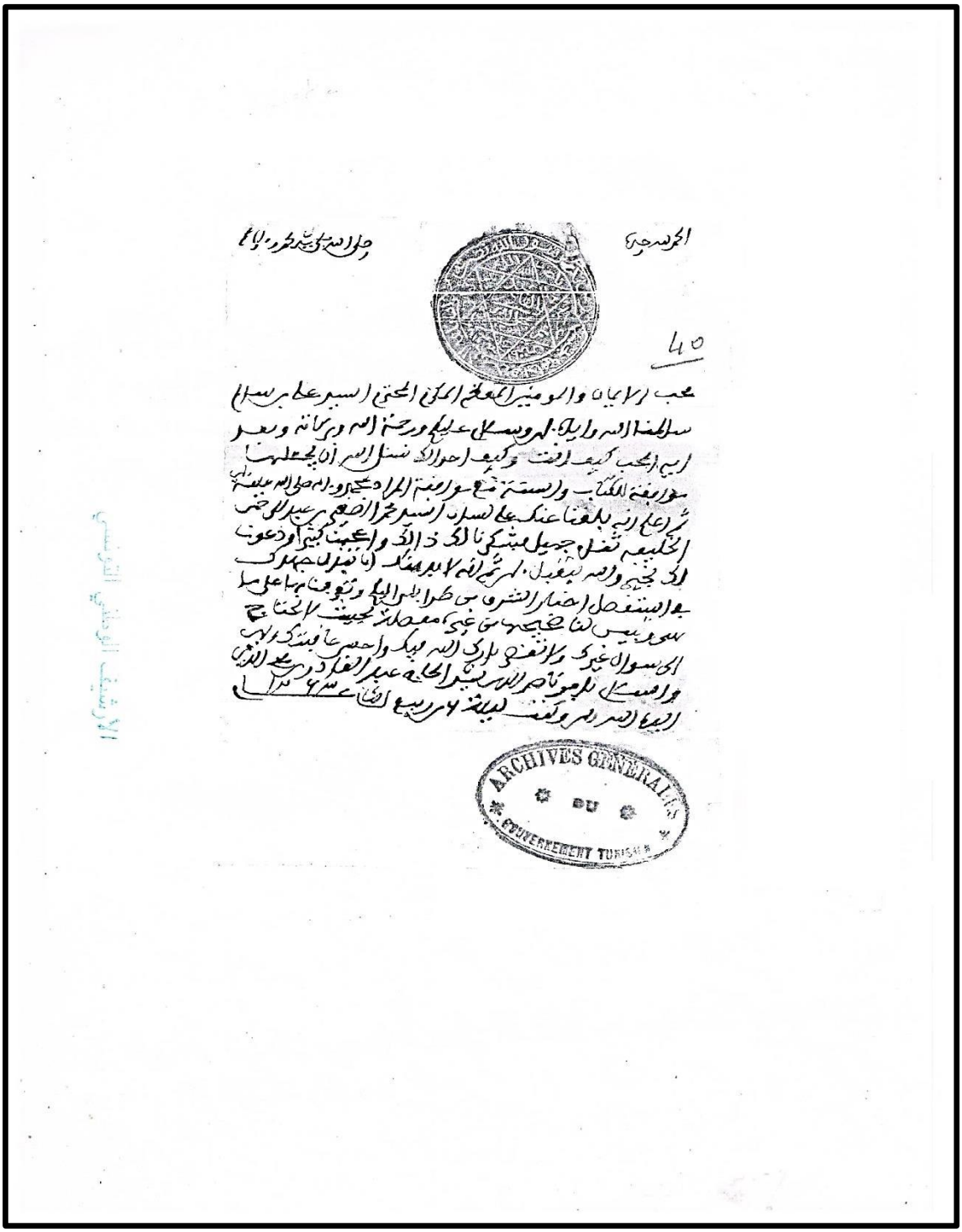

(1) الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 78، الملف 929، الوثيقة رقم 40.

الملحق رقم2: رسالة الأمير عبد القادر إلى محمد الحسناوي شيخ الحنانشة يحثه فيها على الثبات في مقاومة الفرنسيين (1)

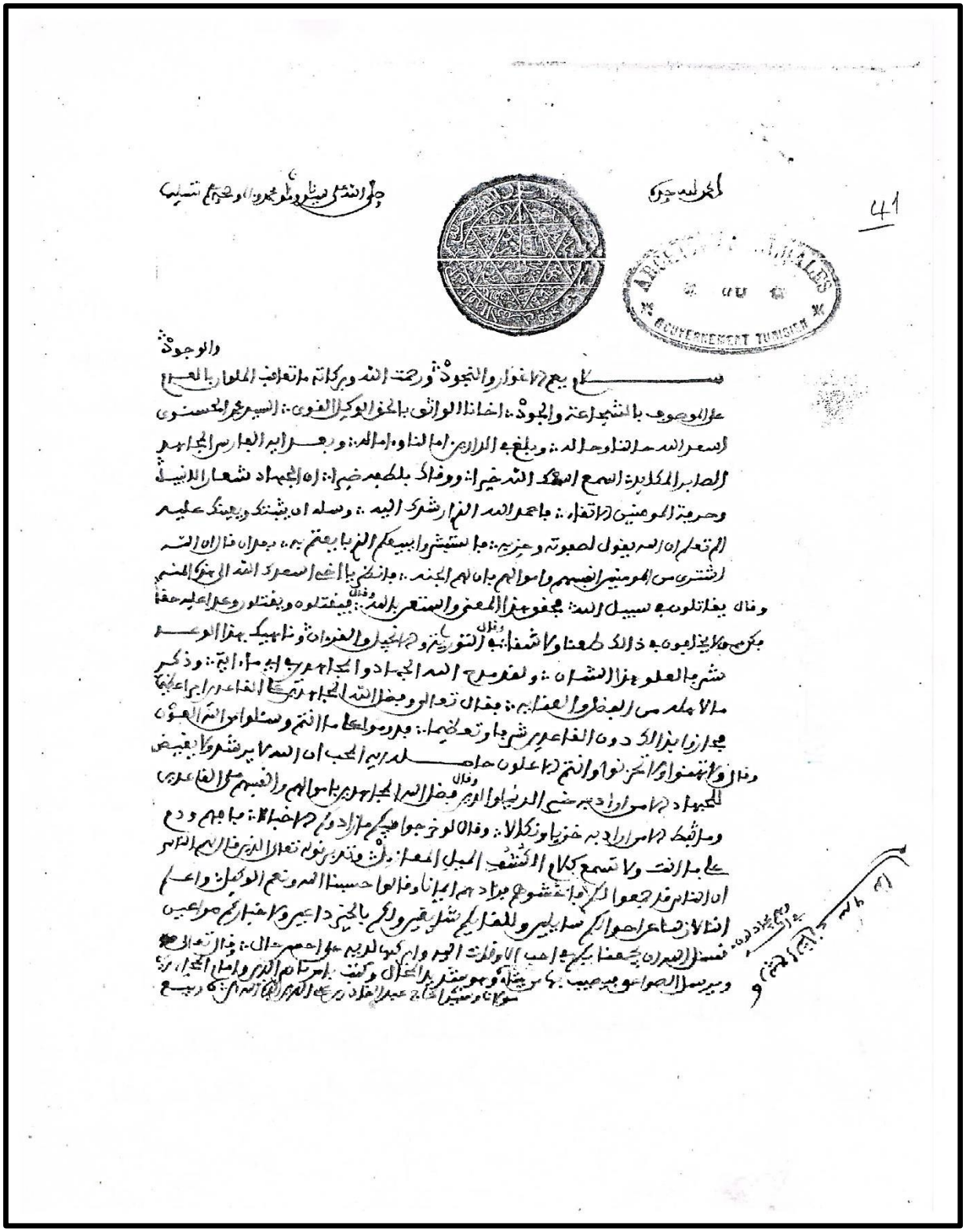

(1) الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 78، الملف 929، الوثيقة رقم 41.

الملحق رقم3: رسالة أ. كريميو وزير العدل حافظ الأختام الفرنسي إلى وكيل وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية في 12 يناير 1871 يستفسره فيها عن الاسم الكامل لابن الأمير عبد القادر ورسالة أخرى طلبها الفرنسيون من الأمير تتعلق بنشاط ابنه في الجزائر.

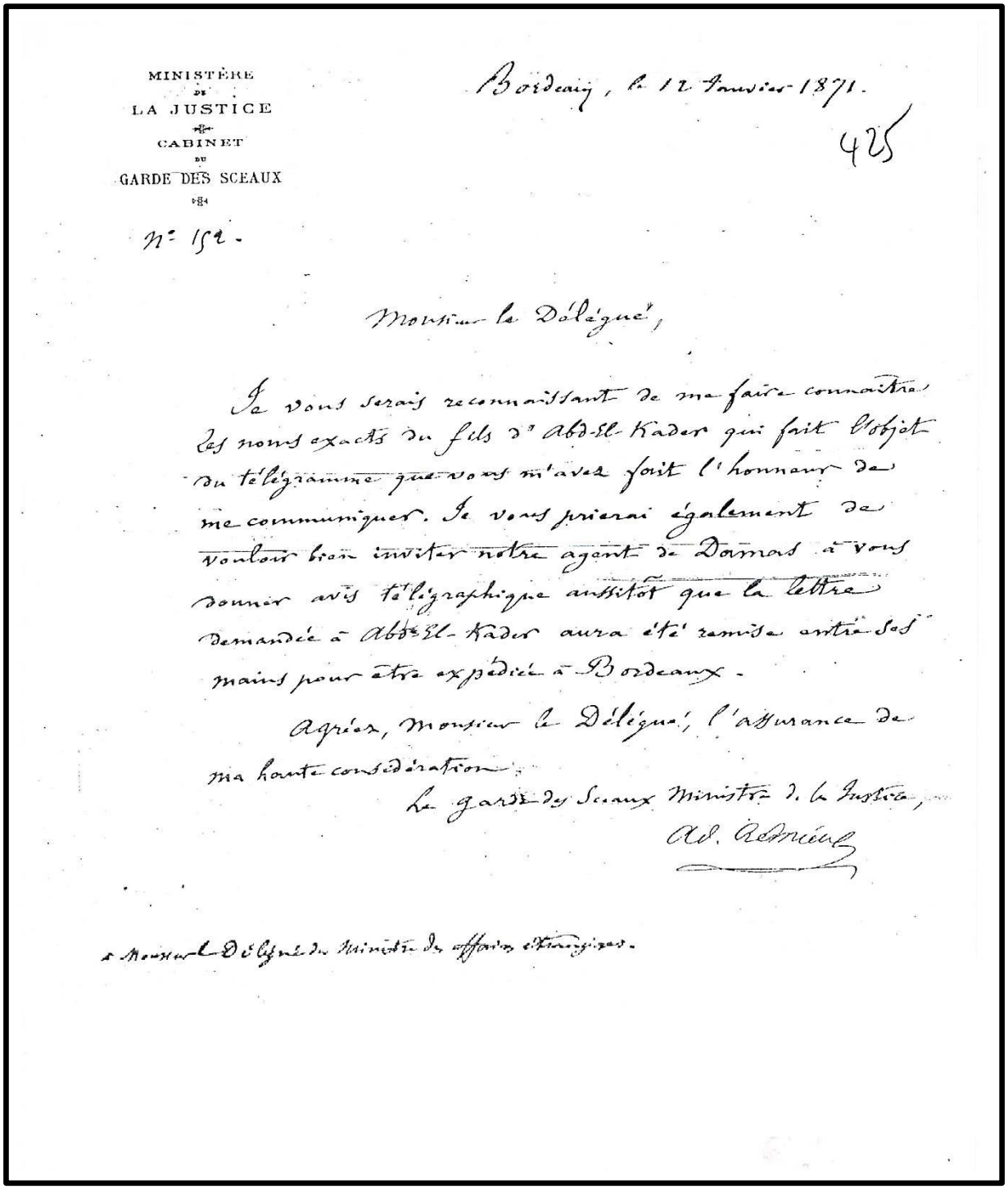

MINISTÈRE
DE
LA JUSTICE
ET
CABINET
DU
GARDE DES SCEAUX

N° 152.

Bordeaux, le 12 Janvier 1871.

425

Monsieur le Délégué,

Je vous serais reconnaissant de me faire connaître les noms exacts du fils d'Abd-El-Kader qui fait l'objet du télégramme que vous m'avez fait l'honneur de me communiquer. Je vous prierai également de vouloir bien inviter notre agent de Damas à vous donner avis télégraphique aussitôt que la lettre demandée à Abd-El-Kader aura été remise entre ses mains pour être expédiée à Bordeaux.

Agréez, Monsieur le Délégué, l'assurance de ma haute considération.

Le garde des Sceaux Ministre de la Justice,
Ad. Crémieux

à Monsieur Delegné du Ministère des affaires étrangères.

A. Institut superieur d'Histoire Contemporaine de la Tunisie (I.S.H.C.T), Archives du Ministère des Affaires Etrangères (A.M.A.E), série Affaires politiques diverses, Carton 4 Bobine 520, Folio 425

الملحق رقم 4: رسالة الأمير عبد القادر إلى الوزير التونسي خير الدين في غرة ربيع الثاني 1289 (8 جوان 1872) يستوصيه فيها خيرا بالمقرانيين المهاجرين إلى البلاد التونسية بعد انكسار ثورتهم. (1)

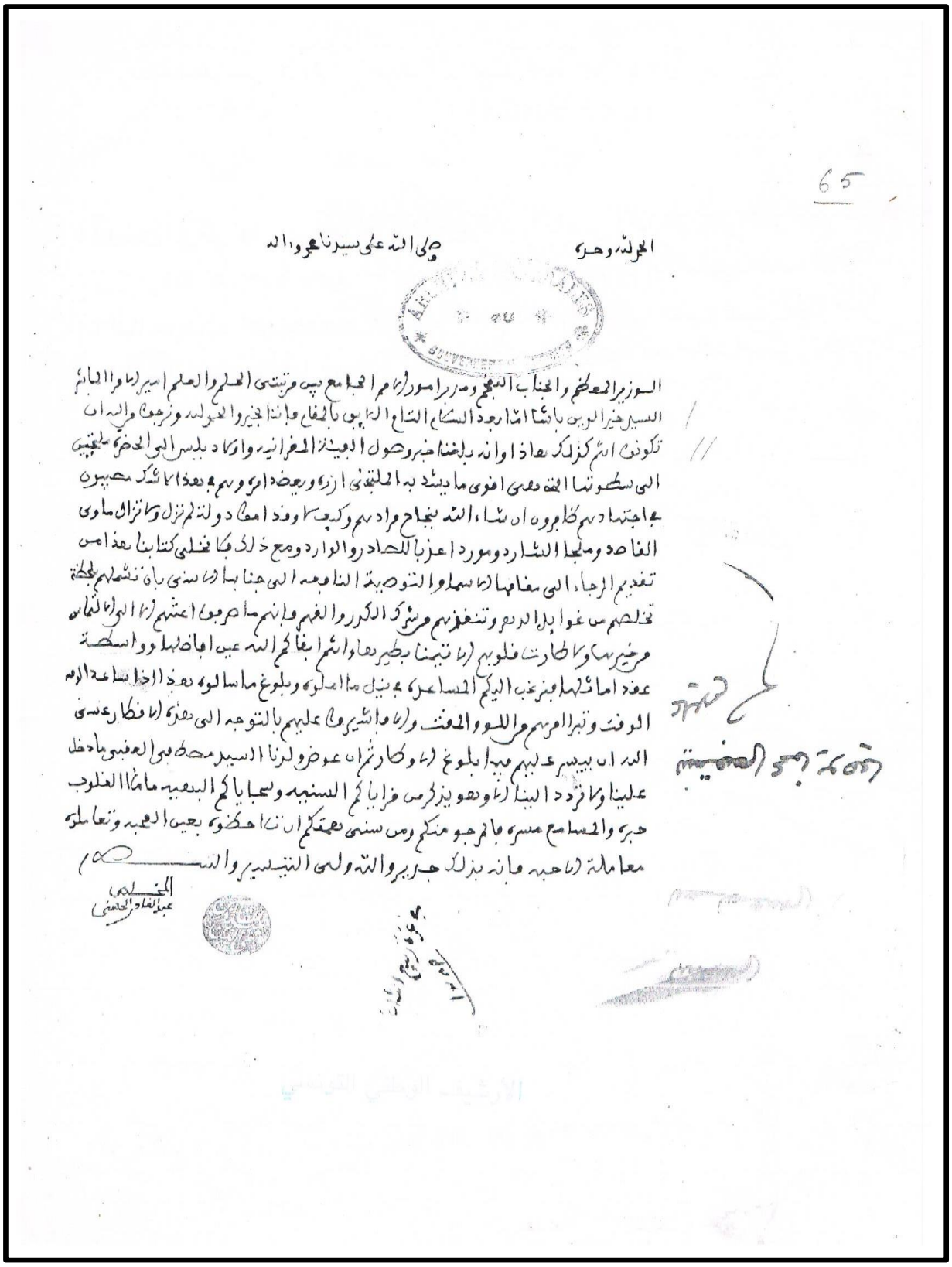

(1) الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 78، الملف 929، الوثيقة رقم 65.

قائمة المصادر والمراجع:

- **الأرشيف:**

1- Institut supérieur d'histoire contemporaine de la Tunisie (I.S.H.C.T) :
   a- Archives d'Outre-mer (A.O.M), série Tunisie 25H, carton 25H18, Dossier n° 4 Bobine A26, Folio 155 (Rapport anonyme en 1870), Folio 18 (Dépêche télégraphique confidentiel datée le 06 Novembre 1871)
   b- Archives du ministere des affaires étrangères (A.M.A.E), série affaires diverses politiques, carton 4 : fils d'abdelkader, Bobine 520, Folios 18, 425, 426.

2- الأرشيف الوطني التونسي (أ.و.ت)، السلسلة التاريخية (س.ت):

أ- الحافظة (ح) 78، الملف (م) 929:

- رسالة الأمير عبد القادر إلى الشيخ محمد الحسناوي بن بلقاسم الحناشي في 6 ربيع الثاني عام 1263 (الموافق لـ 23 مارس 1847)، الوثيقة رقم 41.
- رسالة الأمير عبد القادر إلى الوزير التونسي خير الدين بتاريخ غرة ربيع الثاني سنة 1289 (الموافق لـ 08 جوان 1872) الوثيقة رقم 65.
- رسالة الأمير عبد القادر إلى الوزير التونسي خزندار في 25 ربيع الثاني 1289 (الموافق لـ 02 جويلية 1872)، الوثيقة رقم 64.
- رسالة الأمير عبد القادر إلى علي بن سالم الورقلي في 6 ربيع الثاني عام 1263 (الموافق لـ 23 مارس 1847)، الوثيقة رقم 40.

ب- الحافظة (ح) 212، الملف (م) 240:

- رسالة محمد قعيد إلى الوزير خير الدين في 8 محرم الحرام 1288 (الموافق لـ 30 مارس 1871)، الوثيقة رقم 17.

- **المصادر والمراجع باللغة العربية:**

- **المؤلفات:**

-الأمير، عبد القادر الجزائري، (1989). **المقراض الحاد لقطع لسان منتقصي دين الإسلام بالباطل والإلحاد**، ط1. الجزائر: دار الطاسيلي للنشر والتوزيع.

-بوعزيز، يحيى، (1986). **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

-بوعزيز، يحيى، (2004). **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، عين مليلة، الجزائر: شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

-التميمي، عبد الجليل، (1985). **بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي: الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871**، زغوان، تونس: مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني.

-الزبيري، محمد العربي، (1981). **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

-سعد الله، أبو القاسم، (2005). **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، المجلد1، ط 5. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

-سعيدوني، ناصر الدين، (1988). **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر-الفترة الحديثة والمعاصرة-**، ج2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

-سعيدوني، ناصر الدين، (2000). **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، بيروت لبنان: دار الغرب الإسلامي.

-عميراوي، احميدة، (2008). **بحوث تاريخية**، ط2، عين مليلة، الجزائر: شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

-ضيف الله، محمد الأخضر، (1981). **محاضرات في النهضة العربية الحديثة**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

-العلوي، محمد الطيب، (1985). **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر** 1954، ط1. قسنطينة، الجزائر: دار البعث للنشر.

- **المقالات:**

-بوعزيز، يحي، (1977). "**وثائق جديدة عن موقف الأمير عبد القادر والدولة العثمانية من الثوار المقرانيين عام 1871**". مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، عدد 39، ص ص 11-24.

-دوخة، عبد القادر (2014). "**التأسيس الدستوري لدولة الأمير عبد القادر**"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر الجزائر، عدد 9، ص ص 305-322.

-روابحي، العياشي، (2012). " **عائلة المقراني والأمير عبد القادر**". مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة، عدد 30، ص ص 80-88.

-سعد الله، أبو القاسم، (2008). "**هل كان الأمير عبد القادر حداثيا II** "، جريدة الشروق اليومي، يوميا إخبارية وطنية تصدر بالجزائر، في 13 ديسمبر 2008، عدد 2479، ص ص 19،20.

- **المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:**

-Azan, Paul. (1925). **L'Emir Abdelkader (1808-1883)**. Du fanatisme au patriotisme Français. Paris, France.
-Churchill, Charles Henry. (1991). **La vie d'Abdelkader**, Alger, Algérie : ENAL.
-Daou,Fadi et Tabbara Nayla. (2013). **L'hospitalité dévine**, V1, Zûrich : Lit verlag Gmbh et co édition.
-Merad, Ali. (1967). **Le réformisme musulman en Algérie de 1925-1940**. Paris, France : édition Mouton.
-Mercier, Ernest. (1900). **Le Bachagha Mokrani et les causes de L'insurrection de 1871**, Paris, France.
-Rinn, Louis. (1891**). Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie**, Paris, France.
-Sahli, Mohamed chérif. (1986). **Décoloniser L'histoire**. Alger, Algérie : Entreprise Algérienne de presse.
-Temimi, Abdeljelil. (1978). **Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830-1827).** Tunis, Tunisie : Presses de la société Tunisienne des arts graphiques.
-Yver, Georges. (1949). **Correspondance du Maréchal Valée (Octobre 1837- Mai 1838**),(Lettre adressée au ministre de la guerre le 23 Fevrier 1838), Paris, France : Edition la rose.